نظريّة الاتصال اللّغوي غير اللّفظي في السّنة النبويّة

بقلم
أ/ عبد القادر مقتيت (*)

ملخص

لازالت البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات تحاول كشف القناع عن نظرية التواصل اللغوي غير اللفظي، وذلك بالرجوع إلى تاريخ الشعوب والأمم من جهة، ودراسة الشخصيات القيادية العالمية كشخصية هتلر وأثرها في نفسية جنوده من جهة أخرى، والوقوف على أسس هذه النظرية، ومحاورها، وأنواعها، وتطبيقاتها، وفي نفس الوقت إجراء التجارب ثم تحليل النتائج المتوصّل إليها ولازالت الأقلام تبرز معالم هذه النظرية في شخصيات عالمية أوروبية، دون الالتفات إلى أعظم شخصية رسمت لغة اتصالية قائمة على الحواس الجسدية، ترجمها النبي ﷺ الكريم كزوج، ومرشد، ومعلم، وقائد.

وفي هذه المقالة سأطرح بين يدي القارئ نماذجا تطبيقية حول نظرية الجسد، حقيقتها، أنواعها، والمقالة دعوة لدراسة هذا الموروث النبوي وهذه الشخصية الكريمة العالمية التي رسمت معالم هذه النظرية.

الكلمات المفتاحية:

الاتصال اللّفظي؛ لغة الجسد؛ الاتصال غير اللّفظي؛ السّنة النّبوية؛ النّظرية.

(*) أستاذ مساعد بقسم العلوم الإسلامية ـ كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران1.
megtitabdelkader@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2018/11/16 تاريخ القبول: 2019/01/08

مقدّمة

الحمد لله الذي أكمل دينه وأتم نعمته، وصلى الله على خاتم رسله محمد ﷺ أفضل من نطق بالضاد، وزينها بالإشارات التي ملأت الوهاد:

أَصْبَحَ الرَّوْضُ والقِيعانُ مُتْرَعَةً... مَا بَيْنَ مُرْتَتِقٍ مِنْهَا ومُنْصاحِ

وعلى صحابته العُرب الأفلاح، ومن سار على دربهم من أهل النجاة والنجاح وبعد:

إن الاتصال اللغوي غير اللفظي هو اللغة المشتملة على الحركات والإيحاءات التي يقوم بها المرء عند حديثه بالإضافة إلى أدق التفاصيل والتعابير المختلفة التي يصدرها الجسد، ومعرفة قراءة لغة الجسد عن طريق خبايا وأسرار هذه اللغة يرسم منهجا تعامليا، ومسلكا تواصليا، يثمر ملامسة العقول، ومعانقة قلوب الآخرين في جميع ميادين الحياة، ومع مختلف المستويات، ولقد أثبتت الأبحاث والدراسات المعاصرة إلى أن الاتصال اللغوي اللفظي لا يمثل سوى 7 % من طرق التواصل مع الغير، بينما النسبة الأكبر تعود إلى الاتصال اللغوي غير اللفظي، ولقد أصبح التواصل غير اللفظي علما يدرس منذ منتصف القرن الماضي، وقد ساهمت فيه عدة علوم، كعلم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا، واللغة والفنون والتاريخ والسلوك الحيواني والكيمياء والأحياء والفيزياء والحاسوب، وعلم التواصل، والحق أن هذه النظرية المعرفية الاتصالية جسدها النبي ﷺ في حياته اليومية، والدعوية، والقيادية، هذا ما سأتواصل به معكم من خلال هذه المقالة الموسومة بـ:

" نظرية الاتصال اللغوي غير اللفظي في السنة النبوية "

وعلى هيكلة مُؤسِسَة نرسم معالمها على النحو الآتي.

المبحث الأول

حقيقة الاتصال اللغوي غير اللفظي وأهم المسائل المتعلقة به

توطئة:

لعل أول خطوة منهجية ينبغي القيام بها في معالجة هذا الموضوع هي تحديد المفاهيم المكونة لعنوان المقالة ابتداء بطرح أسئلة ممهدة للولوج في صلب الموضوع أهمها: ما حقيقة الاتصال اللغوي اللفظي؟ حقيقة الاتصال غير اللفظي؟ أهميته، العلاقة بين المفهومين، أدواته؟

المطلب الأول: حقيقة الاتصال اللغوي اللفظي.

الاتصال اللغوي اللفظي:

هو تبادل اللغة الكلامية من خلال المحادثة والمشافهة بين أطراف الاتصال، وذلك لإيصال أكبر قدر من معنى الرسالة، وهو يقوم على ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق. إنها اللغة التي تقوم على إصدار واستقبال أصوات تحدثها عملية الكلام.[1]

المطلب الثاني: حقيقة الاتصال غير اللفظي، أهميته وعلاقته بالاتصال اللغوي اللفظي

الاتصال غير اللفظي:

هي العملية التي يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعاني بين الأفراد دون ألفاظ، من خلال التعابير، أو اللمس أو من خلال لغة الجسد، أو تعابير الوجه، أو التقاء العيون، أو من خلال وسائط مادية مثل الملابس، وشكل الشعر، كما يحتوي الكلام عادة على عناصر لا لفظية يطلق عليها اسم ما وراء الكلام، مثل جودة الصوت، التواتر، علو الصوت، واللحن وطبقة الصوت.[2]

أهمية الاتصال غير اللفظي:

تكمن أهمية الاتصال الغير اللفظي في النقط التالية:

1- علماء الاتصال الإنساني يؤكدون أن الصدق في الاتصال غير الكلامي أكثر من الاتصال الكلامي.

2- الاتصال غير الكلامي دقيق في التعاملات الإنسية إلي درجة أنه هو المسؤول عن الانطباع الأول الذي نكونه عن الآخرين.

3- يلعب الاتصال غير الكلامي دورا هاما في تحسين مفهوم الذات، واختيار وتحدي ما هو المطلوب تغييره بالضبط.

4- فهم رمزية اللغة، ومعرفة العناصر التي تتكون منها، وأهمية تنويع أسلوب الاتصال بحسب المواقف والأشخاص والثقافات.[3]

5- إدراك معوقات الاتصال، إذ نجاح المرء في الحياة مرهونٌ بقدرته على الاتِّصال الفعَّال، فقد أثبتتِ الدراسات أن 85 % من النجاح يُعزَى إلى مهارات الاتصال[4]، و15 % منه فقط تعزى إلى إتقان مهارات العمل، ولكي نتواصل مع الآخرين ببراعة لا بد لنا من إتقان أساسيات التواصل[5]، وكسب المصداقية، إذ لن يتواصلَ المستمع أبدا مع المتكلم إذا لم يَثِقْ به، ويعتقد أن لكلامه مصداقية.[6]

العلاقة بين الاتصالين اللفظي وغير اللفظي:

إن العلاقة بين الاتصالين تكاملية تدعمية، فالثاني [الاتصال غير اللفظي] يدعم الأول [الاتصال اللفظي] بمهام مختلفة، كالتكرار الذي تدل عليه الإشارة، والتناقض التي تومئ إليه النغمات الصوتية، والتعديل الذي تسنده الابتسامة، والتأكيد المتكئ على التركيز الصوتي، مع التنظيم المدعم بالنبرات الصوتية.

المطلب الثالث: أدوات الاتصال غير لفظي

تتجلى أهمية التواصل اللغوي غير اللفظي في أن هناك الكثير من العناصر التي يتضمنها كالتعابير الفيزيائية، وتعابير الوجه الإرادية واللاإرادية، والفضاء المستخدم عند التواصل مع الآخرين قد يؤدي عدم توافق الرسالة اللفظية مع لغة الجسد إلى إيصال رسالة خاطئة للمتلقي، كما يؤدي التواصل غير الكلامي عادة إلى تقوية الانطباع الأول في الكثير من الحالات.

المبحث الثاني

الاتصال اللغوي غير اللفظي في السنة النبوية

توطئة: تمكن معلم البشرية وسيد البرية من تجسيد نظرية الاتصال غير اللفظي [لغة الجسد] التي أسس معالمها ابتداء العرب من غير مرية، جسدها الشعراء في قصائدهم، والسادة مع من تحتهم، النار شارة الكرم عندهم، واللباس رمز السيادة فيهم، هذه الرموز تساعد على خلق موسيقى جديدة – موسيقى الفكرة – بالإضافة إلى إيقاع الوزن، بالإضافة إلى التداعيات التي تثيرها هذه الرموز من التاريخ والميثولوجيا.

المطلب الأول: الاتصال اللغوي غير اللفظي في بيت النبوة.

1- لغة العين:

هي أشد وسائل الاتصال غير اللفظي تأثيرا في الغير حيث يدرك الناظر إليها حال المتكلم وقصده في جميع أحواله، ولقد كان النبي ﷺ لا يفارق بصره عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا يشبعها حبا وحنانا في كل أحوالهما مما ولد بينهما ازدواجية الروح والجسد. سئل سليمان بن موسى عن الرجل ينظر إلى فرج امرأته[7]، فقال: "سألت عنها عطاء، فقال: سألت عنها عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، فقالت: "كنت **اغتسل أنا وحبي** ﷺ من الإناء الواحد،

تختلف فيه أكفنا" وأشارت إلى إناء في البيت قدر ستة أقساط.[8]

فالحديث رسالة صامتة موحية معبرة على أن لغة العيون من أقوى الوسائل التي يسهل قراءة مدلولاتها في الحب والمشاعر، وكلما عمرت لغة العيون الزمان والمكان والأحوال بين الزوجين أثمرت ازدواجية الروح والجسد وفاضت بالمشاعر والأحاسيس التي تعجز عن ترجمتها الكلمات، وفي الحديث أيضا دليل على جواز اغتسال المرأة بفضل طهور الرجل، وعلى جواز اغتسال الرجل بفضل طهور المرأة.[9]

2- لغة الشفتين والفم:

تعتبر الشفتان والفم على وجه الخصوص من أهم الرسائل الصامتة المعبرة عن حب الشخص للشخص الآخر، ولقد كان النبي ﷺ يستخدمها حتى حال تلبسه بعبادة الصوم، تلك العبادة التي يتغير بسببها رائحة خلوف فم الصائم، وكل هذا لم يمنع النبي ﷺ من فعلها لما يعلم من قوة تأثير هذه اللغة على الحبيب، وفعلا وقع التأثير وبنى خيمة ذات أوتاد قوية في قلب عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لازالت تذكره وتفشيه، فعنها: "أن رسول الله ﷺ كان **يقبل وهو صائم** وكان أملككم لإربه"[10]، وكان هذا شأنه يتعمد ﷺ ملاقاة شفاه حليلته. تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "كان رسول الله ﷺ يؤتى بالإناء، فأبدأ فأشرب وأنا حائض، ثم يأخذ الإناء، **فيضع فاه على موضع في، وآخذ العرق فأعضه، ثم يضع فاه على موضع في**".[11]

3- لغة وضع الرأس على الفخذ والصلاة في ثوب الحائض:

إن لغة الجسد عندما تتحدث تخرص أمامها الكلمات لأنها باختصار لا إرادية عفوية تحكمها المشاعر والأحاسيس بعيدا عن الحسابات، والقراءات العفنة التي تعكر الصفوة وتزيد الفجوة، نترك الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ترسم لنا اللوحة بأناملها الطاهرة، فعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن كان رسول الله ﷺ **ليضع رأسه في حجر إحدانا**

فيتلو القرآن وأنا حائض[12]"، وتسترسل عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا في ذكر لغة الجسد، فتقول: "كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا إلى جنبه، وأنا حائض، **وعلي مرط لي، وعليه بعضه**"[13]، وهذا صنيعه مع سائر أزواجه، فعن ميمونة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: " أن رسول الله ﷺ **وعليه مرط، عليه بعضه، وعليها بعضه**، وهي حائض"[14]، بل يرسل شعاع الرحمة والمحبة حتى مع خدمه، فيشق من عمامته الشريفة لِتُجعل مكان الكرسف لمنع سيلان دم الحيض، فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: "أن النبي ﷺ دخل عليها، فاختبأت مولاة لها، فقال النبي ﷺ:"حاضت ؟ " فقالت: نعم. **فشق لها من عمامته**"[15]

4- لغة الجسد مع الصبية:

كان النبي ﷺ قلبه يسيل محبة ورحمة، ويرسل لغة صامتة إلى العالم في تعامله مع الأطفال، ويقدم منهج تطبيقي في حسن العشرة وجميل الملاطفة مع هذه الشريحة، فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال:" رأيت النبي ﷺ حامل الحسين بن علي على عاتقه، **ولعابه يسيل عليه**".[16]

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:"أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين وهي خالته، فاضطجعت في عرض الوساد، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها، فنام حتى انتصف الليل أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ فجلس يمسح وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة، فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي. قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فقمت إلى جنبه، **فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى، ففتلها**، وصلى ركعتين، ثم ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح"[17].

وها هو محمود ابن الربيع يتأثر بلغة الجسد النبوية، فيقول: "عقلت من النبي ﷺ **مجة مجها في وجهي** وأنا ابن خمس سنين من دلو".[18]

المطلب الثاني: الاتصال اللغوي غير اللفظي في المجتمع النبوي

1- لغة الوجه والعين:

لقد كان أصحاب النبي ﷺ يفكون شفرات اللغة الصامتة التي كان ﷺ يرسمها على محياه، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه النبي ﷺ ".[19]

في الحديث استعمال تعبيرات الوجه كرسالة لاستشعار الخوف عند هبوب الرياح والعواصف الشديدة، وذلك من الفطنة، لأنّ الريح كثيراً ما تكون دماراً وتخريباً وعذاباً، كما تدل عليه الحوادث المتكررة على مر العصور والأزمان.[20]

إن حل شفرة لغة العين تحتاج إلى قناص يفهم مبناها، ويحلل معناها، وأما مرسلها فلا شك أنه خبير بقوة صداها، عليم بزمان ومكان إرسالها، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه".[21]

فتأمل إلى تأثير عينيّ الخاطب في الناظر لفتا لانتباهه واستدعاء لتركيزه، فاحمرار العين صفة الغضبان ولكنها محمودة في هذا المقام، ومن القائد المحنك الذي يحسن استعمال أداة الاتصال المناسبة لتحقيق الغرض المطلوب.

2- لغة المصافحة والمعانقة:

تعتبر لغة المصافحة والمعانقة في علم النفس من أقوى الدلائل المعرفة لصفات الشخصية لأي كان، وتختلف باختلاف صفة صورة الإمساك، فالإمساك بقوة، عنوان الرغبة والسيطرة، وصفة اللف عنوان التأييد والإعجاب والنصرة والدعم، وكثيرا ما كان النبي ﷺ يستعمل هذه اللغة المؤثرة، بداية بالمصافحة ونهاية بالاحتضان المعبرة عن مشاعر التشجيع والحنان والعطف، فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "ما لقيته [أي رسول الله ﷺ] قط **إلا صافحني**، وبعث إلي ذات يوم، ولم أكن في أهلي، فلما جئت

أخبرت أنه أرسل إلي، فأتيته وهو على سريره **فالتزمني**، فكانت تلك أجود وأجود."[22]

3- لغة الإشارة:

أكدت الدراسات الحديثة على أن لغة اليدين في التواصل قوية التأثير، وأن شعوب البحر الأبيض المتوسط أكثرها استعمالا[23]، والناظر في أحوال النبي ﷺ يجد من ذلك الشيء الكثير.

– عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: "الشهر **هكذا وهكذا وهكذا**" – يعني: ثلاثين – ثم قال: "**وهكذا وهكذا وهكذا**" – يعني تسعا وعشرين – يقول: "مرة ثلاثين، ومرة تسعا وعشرين."[24]

– عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "بعثني رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق، فأتيت رسول الله ﷺ وهو على حمار له وهو يصلي: فكنت أكلمه، **فأومأ إلي بيده.**"[25]

– عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:"لم يخرج إلينا رسول الله ﷺ ثلاثا، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يصلي بالناس، **فرفع النبي ﷺ الحجاب، فما رأينا منظرا أعجب إلينا منه** حيث وضح لنا وجه رسول الله ﷺ ، **فأومأ رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن تقدم**، وأرخى نبي الله ﷺ الحجاب فلم نوصل إليه حتى مات ﷺ."[26]

قال ابن خزيمة: " هذا الخبر من الجنس الذي كنت أعلمت أن الإشارة المفهومة من الناطق قد تقوم مقام المنطق، إذ النبي ﷺ أفهم الصديق بالإشارة إليه أنه أمره بالإمامة فاكتفى بالإشارة إليه عن النطق بأمره بالإقامة".[27]

– عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :" أن رسول الله ﷺ دخل في صلاة الفجر، **فأومأ بيده** أن مكانكم، ثم جاء ورأسه يقطر فصلى بهم"[28]، ففي الحديث إطلاق القول على الفعل.[29]

– عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:" فكانت منه سكتة وكانت مني التفاتة، فرأيت راكبا

يوضع نحوه، فخشيت أن يأتيه فيشغله عني، **فأومأ إلى لسانه وفيه** ".[30]

– عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بنو النجار، ثم الذين يلونهم بنو عبد الأشهل، ثم الذين يلونهم بنو الحارث بن الخزرج، ثم الذين يلونهم بنو ساعدة، ثم قال بيده **فقبض أصابعه، ثم بسطهن** كالرامي بيده، ثم قال: وفي كل دور الأنصار خير".[31]

وفي الحديث استعمال الإشارة المفهمة مقرونة بالنطق، وقوله كالرامي بيده أي كالذي يكون بيده الشيء قد ضم أصابعه عليه، ثم رماه فانتشرت.[32]

– عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال:"يقبض العلم، ويظهر الجهل، والفتن، ويكثر الهرج". قيل: يا رسول الله ! وما الهرج؟ فقال **هكذا بيده، فحرفها**. كأنه يريد القتل" [33]

– وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: النبي ﷺ: "لا يعذب الله بدمع العين، ولكن يعذب بهذا، فأشار إلى لسانه".[34]

– وقالت أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:" صلى النبي ﷺ في الكسوف، فقلت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما شأن الناس؟ فأومأت برأسها إلى الشمس، فقلت: آية ؟ **فأومأت برأسها** وهي تصلي: أن نعم". [35]

– قالت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قال النبي ﷺ:"فتح من ردم يأجوج ومأجوج **مثل هذه وهذه". وعقد تسعين**".[36]

قال صاحب الفتح:" وأما عقد الحساب فاصطلاح تواضعه العرب بينهم[37]، وأشار بالسبابة والإبهام، يعني أنّه جزء ضعيف ومع ذلك فإنه يهدّد العرب، فالعرب الذين حملوا لواء الإسلام من عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا، مُهددون من قبل يأجوج

ومأجوج المفسدين في الأرض.[38]

– عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "أن يهوديا رضَّ رأس جارية بين حجرين، قيل من فعل هذا بك، أفلان، أفلان؟ حتى سمي اليهودي، **فأومأت برأسها**، فأخذ اليهودي، فاعترف، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بين حجرين". [39]

في الحديث دلالة ظاهرة على تنزيل الإشارة المفهومة منزلة الصريح من القول في باب عظيم، وأمر خطير، ومقصد من مقاصد الشرع الكريم [حفظ الأنفس].

المطلب الثالث: الاتصال اللغوي الغير اللفظي في بيان أوصاف القائد

1- الأوصاف القيادية للنبي ﷺ:

أنواع المشي، والأناقة في اللباس، واختيار الألوان، والرائحة العطرة وغير ذلك من الأوصاف القيادية التي تعتبر من لغة الجسد، ووسيلة من الاتصال اللغوي الغير اللفظي ذات المدلول الواسع الدال على قوة التأثير، والثقة بالنفس، والجاذبية الشخصية وغير ذلك من المعاني المؤثرة، وسأعرض نماذج حية عن الشخصية القيادية للنبي ﷺ.

2- لغة الرائحة[40]:

تعطي الروائح رسائل عن ذوق الشخص وطبيعة عملة ومستواه الصحي والاجتماعي، وقد كان النبي ﷺ يحب العطر ، ويرغب فيه، وينهى عن رده، ويرى أن الإسراف فيه ليس من الإسراف المحرم، فعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "كان لرسول الله ﷺ **سكة[41] يتطيب منها**". [42]

وفي الحديث سنة العناية في الطيب وأنه لا ينافي الزهادة، وضرورة الاعتناء بريح الجسد خاصة من القائد الذي هو قبلة رسل الملوك، فهي رسالة رمزية لما يجب أن

يكون عليه القائد.[43]

3- لغة الصورة[44]:

الصورة تقول أكثر من كلمة مقولة ألمانية، فهي تنقل المشاعر أفضل من الكلمات، خاصة إذا تعلق الأمر بالقائد، وقد كان النبي جميل الصورة، فعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان رسول الله ﷺ رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه اليسرى، عليه حلة حمراء، **ما رأيت شيئا قط أحسن منه**".[45]

قوله عليه حلة حمراء[46] الظاهر أن الجار والمجرور حال من رسول الله ﷺ وهذا بيان الحال التي رآه عليها متفكرا في جماله، ويحتمل أنه حال من أحد لكونه في حيز النفي، فصح وقوعه ذا حال، أو متعلق برأيت لا لكون الرؤية كانت في الحلة، بل لكون مفعولها كان في الحلة حال الرؤية مثل رأيت زيدا في المسجد ومثله كثير، وهذا شأن القائد فاختيار نوع اللباس ولونه. [47] وقد تمتزج الصورة باللفظ فيتضاعف التأثير.[48]

4- لغة المشي[49]:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان رسول الله ﷺ **إذا مشى يتكفأ**" [50]، وفي رواية: "إذا **مشى تكفأ تكفؤا** كأنما ينحط من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ"[51] "إذا مشى يتكفأ" أي يتمايل إلى قدام، وقيل أي يرفع القدم من الأرض ثم يضعها ولا يمسح قدمه على الأرض ، كمشي المتبختر كأنما ينحط من صبب أي يرفع رجله من قوة وجلادة، والأشبه أن تكفأ بمعنى صب الشيء دفعة[52]، وتشير الدراسات الحديثة أن الحركات الجسدية المستقلة عن اللغة المنطوقة في عملية التواصل والتبادل ولاسيما في التواصل البيداغوجي لها أثر بالغ في نفسية الملاحظ.

5- لغة الصمت[53]:

عن الحسن بن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال:" سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا،

فقلت:

صف لي منطق رسول الله ﷺ قال: كان رسول ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة، **طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة".** [54]

فكما أن الصوت هو أداة التعبير عن شخصية الإنسان، فهو يعكس ما بداخلنا ويعبر عن انفعالاتنا وحالاتنا العاطفية والنفسية، فلغة الصمت أقوى في الدلالة على ما يجول في خواطرنا بيد أن النبي ﷺ أحال على لغة الصمت[55] في أوثق العقود وأهمها فقال ﷺ: "الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر في نفسها، وإذنها صماتها".[56]

قال صاحب فيض الباري:"وإِذنها صماتها" تخصيصا بل وضعا مستقلا"[57] فتأمل رعاك الله كيف نزل الصمات منزلة الكلام، بل جعله أقوى من الكلام في باب أغلق الشارع منافذه، وشدّد في أركانه صيانة له، وتعظيما لشأنه.

خاتمة:

دفعت الأهمية التي يشكلها نظام الحركات والسلوك الجسدي في العلوم الإنسانية التي تهتم بقوانين وبنيات اللغة والسيميوطيقا[58] والتي تهتم بالوحدات الدلالية إلى محاولة البحث في هذا النظام[59]، ومعرفة علم الحركات[60] والإشارات والرموز ، كل هذه المعارف والبحوث والنظريات جسدتها شخصية النبي ﷺ في جميع مجالات الحياة، كزوج، وصاحب، وقائد، ومفتي. وفي هذه العجالة حاولت تسليط الأضواء على جوانب تطبيقية من نظرية الاتصال اللغوي الغير اللفظي في السّنة النّبوية والتي أثمرت على النتائج أساسية وتوصيات مهمة:

1- لغة الجسد أو نظرية الاتصال اللغوي غير اللفظي ليست وليدة اليوم[61]، بل الشعر العربي الجاهلي طاف بلغة الجسد وإن سار في الغالب في جهة واحدة (الغزل).

2- النبي ﷺ أبرز هذه النظرية وجسدها، وعمّمها في جميع نواحي الحياة، وعلى كل المستويات.

3- حريّ أن تدرس هذه النظرية النبوية بأكثر تفصيل، فتستخرج منها القواعد، وتستمد منها المناهج التعلمية، والقيادية، والتربوية، وتعبأ في قوالب حديثة تُصدَّر إلى الجامعات والمعاهد، فتتخذ مناهجا ترسم معالم تقدم الحضارات، وبناء المجتمعات.

4- حتمية تعميم وتعليم هذه اللغة جمعا بين الأصالة العربية والتقنية الغربية.

توصيات:

هذا المولود الجديد يستدعي سواعد تجمعه وأخرى تنقحه وتحققه وهذه جملة من العناوين حبذ لو تلجها أقلام الفضلاء منها:

- لغة الجسد من خلال القصص القرآني.
- لغة الجسد من خلال الشعر الجاهلي.
- أثر لغة الجسد في تكوين صفات القائد الناجح.

ـ قائمة المصادر والمراجع:

1. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط:2، 1997م.
2. الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ، محمد الأمين موسى أحمد، دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة، الإمارات، 2003م.
3. الصوم والأضحية، لعبد الواحد لؤلؤة.
4. مقالة "الصوم"، عبد الواحد لؤلؤة، مجلة لواء الإسلام، عدد ديسمبر 1972م.
5. علم اللغة، علي عبد الواحد لؤلؤة، نهضة للطباعة والنشر، مصر، ط:1، السنة: بدون.
6. الوظائف العقلية في الأمم الأولية، ليفي برول، Levy Bruhl: Fonctions mentales etc.
7. مهارات الاتصال الفعال، مؤسسة مهارات النجاح للتنمية البشرية، الرياض، السعودية،

رقم:105.

8. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة(ت: 235هـ)، المحقق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، لسعودية، ط:1، 1409هـ.
9. الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد(ت:340هـ)، تحقيق: علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط:1، 1421هـ- 2001م.
10. الشمائل المحمدية، أبو عيسى الترمذي(ت: 279هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:1، السنة: يدون.
11. مسند إسحاق بن راهويه، إبراهيم المروزي(ت:238هـ)، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الأيمان، المدينة، السعودية، ط:1، 1411هـ.
12. السنن الصغير، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، المحقق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط:1، 1410هـ - 1989م.
13. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي(ت:321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:1، 1415 هـ.
14. صحيح ابن حبان، لأبي حاتم الدارمي(ت: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:2، 1414هـ.
15. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة قاسم، تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية، ط:1، 1410 هـ.
16. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج(ت: 261هـ)، المحقق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:1، السنة: بدون.
17. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، أبو حاتم الدارمي(ت: 354هـ)، ترتيب: الأمير بن بلبان(ت: 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:1، 1408 هـ - 1988 م.
18. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر بن خزيمة(ت: 311هـ)، تحقيق: محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:3، 1424 هـ - 2003 م.
19. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله القزويني(ت: 273هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة

العالمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1430 هـ.
20. مسند الحميدي، أبو بكر الحميدي(ت:219هـ)، تحقيق: حسن أسد، دار السقا، سورية، ط:1، 1996م.
21. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن حنبل(ت: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:1، 1421 هـ - 2001 م.
22. سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحَمَّد بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1430 هـ - 2009 م.
23. مقالة بعنوان" تعلم قراءة لغة الجسد لتتحكم في شخصيتك ولتفهم الآخرين، أمينة قلاوون، موقع كل يوم معلومة طبية، السبت30-06- 2018م.
24. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ.
25. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين القسطلاني(ت: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط:7، 1323 هـ.
26. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني(ت: 430هـ)، مطبعة السعادة، محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.
27. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لا بن حجر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ.
28. التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني(ت:1182هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية، ط:1، السنة: بدون.
29. - شرح رياض الصالحين، لمحمد بن العثيمين(ت: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط:1، 1426هـ.
30. مقالة " هل للروائح لغة ؟ "، جريدة الزمان التركية، يونيو2018/07م.
31. التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد الكحلاني(ت: 1182هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ط:1، 1432 هـ- 2011 م.
32. مقالة الصورة واللغة، (مقاربة سيميوطيقية)، محمد العماري، مجلة فكر ونقد، العدد13، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.
33. حاشية السندي على سنن النسائي، لأبي الحسن السندي(ت: 1138هـ)، مكتب المطبوعات

الإسلامية، حلب، سورية، ط:2، 1406هـ.
34. مقالة" لغة الجسد فيما يتعلق بطرق المشي، عمي يوشيبة، الخميس/15/12/ 2011م ، 3:30.
35. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا المباركفوري(ت: 1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، السنة: بدون.
36. فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه(ت:1353هـ)، تحقيق: محمد الميرتهي، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط:1، 1426هـ.

ـ الحواشي والإحالات:

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، لمحمود السعران، (51)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:2، 1997م.

[2] الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ، محمد الأمين موسى أحمد، (ص4)، دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة، الإمارات، 2003. بتصرف.

[3] يوجد الصيام الديني عن الكلام عند كثير من الأمم البدائية، وبخاصة عند سكان استراليا وأمريكا، فقد ذكر الأستاذان سبنسر وجيلين في كتابهما عن سكان استراليا الوسطى حالات كثيرة من هذا القبيل، منها: أن المتوفى عنها زوجها يجب عليها أن تظل مدة طويلة، تبلغ أحيانًا عامًا كاملًا، صائمة عن الكلام، ويظهر أن شيئًا من هذا كان موجودًا في ديانة اليهود، بدليل قوله تعالى حاكيًا كلام عيسى وهو في المهد لمريم: ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا...** ﴾ ، ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ...** ﴾ إلخ". وقد عرف العرب أنفسهم في الجاهلية هذا النوع من الصيام ومارسوه، وكان يطلق عليه عندهم اسم "الضرس" -بفتح الضاد. وتقول المعجمات العربية في شرح هذه الكلمة: أنه صمت يوم إلى الليل، وقد أزال أبو بكر الصديق وهو خليفةٌ ما بقي من أثر لهذا النوع الغريب من الصوم. ينظر: الصوم والأضحية، لعبد الواحد لؤلؤة، (ص35)، ومقالة" الصوم"، لعبد الواحد لؤلؤة، مجلة لواء الإسلام، عدد ديسمبر 1972.

3 لوحظ هذا في كثير من الأمم البدائية؛ فقد رُوِيَ عن البوشيمان Boschimans عشائر بدائية تسكن أفريقيا الجنوبية" إنه إذا أرادوا المحادثة ليلًا يضطرون إلى إشعال النار ليتمكنوا من رؤية الإشارات اليدوية التي تصحب كلامهم فتكمل ناقصه وتحدد مدلولاته. بنظر: تطور المعاني الكلية، ريبو، (ص78)، Ribot Evolution des les etc.، و علم اللغة، علي عبد الواحد لؤلؤة، (ص82)، نش: نهضة للطباعة والنشر، مصر، ط:1، السنة: بدون. بتصرف.

[4] عثر علماء الأنتوجرافيا على هذه الظاهرة عند كثير من قبائل السكان الأصليين لأمريكا واستراليا، وعند بعض العشائر الإفريقية. وقد روى الأستاذ كوهل Kohl أنه إذا التقى أحد الهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا الشمالية- بآخر من غير عشيرته، مختلف عنه في لغته، فإنهما يلجآن في تعبيرهما إلى لغة

الإشارات التي تعتبر عند هذه العشائر بمثابة لغة دولية، وقد مهر الهنود الحمر في هذه اللغة إبَّانَا مهارة، ففي إمكان المتخاطبين أن يظلَّا يومًا كاملًا يتحدثان عن طريق الإشارات باليد والأصابع والرجلين، وأن يقص كل منهما على الآخر كل ما يود قصه عليه. ينظر: الوظائف العقلية في الأمم الأولية، ليفي برول، (ص178)، Levy Bruhl: Fonctions mentales etc، وعلم اللغة، علي عبد الواحد لؤلؤة، (ص82).

[5] جرت العادة في بعض الأمم البدائية أن يستخدمها أفراد العشائر المختلفة اللهجات بعضهم مع بعض، ومنها الإشارات التي تستخدم في بعض الشعوب، ومنها الحركات التي يستعين بها في أثناء حديثهم أهل اللغات الساذجة الناقصة؛ لتكملة ما ينقص تعبيرهم، وما يعوزه من دلالة ، ومنها الحركات التي تصحب حديثنا نحن لتوكيد المعاني، أو لتمثيل الحقائق، أو الزيادة التوضيح، والتي نستخدمها وحدها للدلالة على لإيجاب والنفي والاستحسان وما إلى ذلك، كالإيماء بالرأس للتعبير عن القبول، وتحريك السبابة حركة مستعرضة للتعبير عن الرفض أو النفي، ومد الشفتين ووضع السبابة عليهما للأمر بالسكوت، وثانيهما إشارات أصيلة عامة، وهي التي تتكون منها لغة كاملة مستقلة، تستخدم وحدها في جميع الشئون والظروف، وقد استخدم هذا النوع من اللغات عند بعض الجماعات الإنسانية، ولا يزال مستعملا في بعض العشائر، فقد عُثِرَ في الأمم البدائية على جماعات كثيرة لا تكاد تستخدم في تعبيرها غير الإشارات اليدوية والجسمية، ومن هؤلاء بعض قبائل السكان الأصليين لأمريكا وأستراليا وبعض العشائر بأفريقيا الوسطى. ويطلق على هذا الضرب من التعبير اسم "لغة الإشارات" أو "الإشارات التحليلية"1 Gestes Analytiqu وقد عُنِيَ بدراسته عدد كبير من علماء الأتنوجرافيا والاجتماع، من أشهرهم: الكولونل مولري2 Mallery، وتيلور3 Taylor، ورمان4 Rommanes4، وليبوك5 Lybock، وسبنسر وجيلين6 Spencer and Gillen، وليفي برول7 Levy Bruhl. ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد لؤلؤة، (ص82).

[6] مهارات الاتصال الفعال، مؤسسة مهارات النجاح للتنمية البشرية، الرياض، السعودية، رقم:105.

[7] أما رواية موسى بن عبد الله بن يزيد، عن مولى لعائشة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "ما نظرت – أو ما رأيت– فرج رسول الله ﷺ قط" فإسناده ضعيف لإبهام الراوي عن عائشة، ووكيع: هو ابن الجراح، وسفيان: هو الثوري، ومنصور: هو ابن المعتمر، وهو في "مصنف ابن أبي شيبة، (106/1) إلا أن فيه: "عن مولاة لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأخرجه ابن سعد في الطبقات، (383/1– 384)، وأحمد، (24344)، والترمذي في الشمائل، (352) من طريق وكيع، بهذا الإسناد، وقرن ابن سعد أبا نعيم الفضل بن دكين في روايته بوكيع، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، (1038) عن الفضل بن دكين الملائي، وأحمد، (25568)، والبيهقي، (7/ 94)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، (1383) من طريق مؤمل بن إسماعيل، ثلاثتهم عن سفيان، به، وقالوا:" عن مولاة لعائشة، والفضل بن

دكين هو أبو نعيم الذي أشار أبو بكر بن أبي شيبة إلى روايته".

[8] صحيح ابن حبان، لأبي حاتم الدارمي(ت: 354هـ)، (390/12)، حق: شعيب الأرنؤوط، نش: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:2، 1414هـ.

[9] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة قاسم، (305/1)، حق: بشير عيون، نش: مكتبة دار البيان، دمشق، سورية، ط:1، 1410 هـ.

[10] رواه مسلم، كتاب الصوم، (592/2)، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، برقم:1106.

[11] رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الطهارة، (97/1)، باب الدليل على أن سؤر الحائض ليس بنجس، وإباحة الوضوء والغسل به، إذ هو طاهر غير نجس إذ لو كان سؤر حائض نجسا لما شرب النبي ﷺ ماء نجسا غير مضطر إلى شربه، برقم:110.

[12] رواه الحميدي في مسنده، مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (243/1)، برقم:169.

[13] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحيض، (415/1)، باب في الصلاة في ثوب الحائض، برقم:652.

[14] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحيض، (415/1)، باب في الصلاة في ثوب الحائض، برقم:652.

[15] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحيض، (415/1)، إذا حاضت الجارية لم تصل إلا بخمار، برقم:652.

[16] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحيض، (415/1)، باب اللعاب يصيب الثوب، برقم:658.

[17] رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، (809/2).

[18] رواه البخاري، كتاب العلم، (26/1)، باب: متى يصح سماع الصغير؟، برقم:77.

[19] رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، (32/2)، باب إذا هبت الريح، برقم:1034.

[20] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة قاسم، (289/2)، نش: مكتبة دار البيان، دمشق، السورية، ط:1: 1410 هـ - 1990 م.

[21] رواه مسلم، كتاب الصلاة، (592/2)، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم:867.

[22] رواه أبو داود في سننه، ، (503/7)، حق: شعيب الأرنؤوط، ومحَمَّد بللي، نش: دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1430 هـ - 2009 م.

[23] مقالة بعنوان" تعلم قراءة لغة الجسد لتتحكم في شخصيتك و لتفهم الآخرين، أمينة قلاوون، موقع كل يوم معلومة طبية، السبت: 30-06- 2018م.

[24] رواه البخاري، كتاب اللعان، (53/7)، باب الإشارة في الطلاق والأمور، برقم:5302.

[25] رواه ابن خزيمة في صحيحه، (447/1)، باب الرخصة في الإشارة بجواب الكلام في الصلاة.

[26] رواه ابن خزيمة في صحيحه، (720/1)

[27] صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر بن خزيمة، (720/1).

[28] رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، (168/1).

[29] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للشهاب الدين القسطلاني(ت: 923هـ). (ص183)، نش: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط:7، 1323 هـ.

[30] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني(ت: 430هـ)، (376/4)، نش: السعادة، محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

[31] رواه البخاري، كتاب اللعان، (52/7)، باب الإشارة في الطلاق والأمور، برقم:5300.

[32] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لا بن حجر، (441/9)، نش: دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379ه.

[33] رواه البخاري، كتاب الفتن، (52/1)، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، برقم:85.

[34] رواه البخاري، كتاب الجنائز، (84/2)، باب البكاء عند المريض

[35] رواه البخاري ، كتاب الظهار، (51/7)، باب الإشارة في الطلاق والأمور.

[36] رواه البخاري، كتاب الظهار، (51/7)، باب الإشارة في الطلاق والأمور، برقم: 5293.

[37] التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، (470/7).

[38] شرح رياض الصالحين، لمحمد بن العثيمين(ت: 1421هـ)، (437/4)، نش: دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط:1، 1426 هـ.

[39] رواه البخاري، كتاب الخصومات، (121/3)، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، برقم:2413.

[40] اكتشفت الدكتورة "ليندا باك (Linda Buck) أن أجهزة التحسس في أنف الإنسان تتلقى الروائح وتعاملها مثل الرسائل المؤلفة من أحرف ألفبائية، ثم تحولها إلى الدماغ ليتعرف عليها، وبالتالي هناك إمكانية للتعرف على آلاف المواد الكيميائية، و يقول ثلاثة علماء من جامعة هارفارد الأمريكية (Liman, Corey, Dulac)، بأن هنالك جزيئات تدعى TRP2 تتموضع على الخلايا العصبية، وعندما تأتي المواد الكيميائية التي يطلقها إنسان آخر، فإنها تندفع عبر الجزيئات TRP2 وتسبب تغيرًا في توتر الخلية (الطاقة الكهربائية المختزنة في الخلية)، وبالتالي ترسل الخلية إشارات كهربائية إلى الدماغ، يحللها الدماغ مثل رسالة بريد إلكتروني.وهنالك مواد كيميائية يطلقها الإنسان وتؤثر على سلوك الآخرين، ويطلق اليوم العلماء مصطلح "ذاكرة الرائحة" للدلالة على وجود تقنيات في دماغ الإنسان تستطيع تذكر الروائح والتفاعل معها، بل وتستطيع هذه الروائح إحداث تغييرات فيزيولوجية في الإنسان. وتؤكد الدكتورة "ليندا باك" من جامعة هارفارد، أن الروائح تستطيع التأثير في سلوك البشر، وتستطيع الروائح تنشيط مناطق كثيرة في الدماغ، فتجعل الإنسان يتذكر أشياء ارتبطت برائحة المادة التي يشمها، ويستطيع الإنسان تذكر أشياء مضى عليها عشرات السنين ويربطها بهذه الرائحة. ينظر: مقالة"هل للروائح لغة؟ "جريدة الزمان التركية، يونيو 2018/07.

[41] (كان له سُكَّةٌ) بضم المهملة وتشديد الكاف، والسكُّ بالضم إنه طيب يتخذ من الرامك كصاحب شيء أسود يخلط بالمسك مدقوقا منخولا معجونا بالماء، ويعرك شديداً، ويمسح بدهن الخيرى لئلا يلصق بالإناء ويترك ليلة ثم يسحق المسك ويلقمه ويعرك شديدا ويقرص ويترك يومين ثم يثقب بمسلة وينظم في خيط قنب ويترك سنة وكلما عتق طابت رائحته. ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد الكحلاني(ت: 1182هـ)، (478/8)،حق: محمد إبراهيم، نش: مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ط:1، 1432 هـ - 2011 م.

[42] رواه الترمذي في الشمائل، (ص157)، باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ.

[43] التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد الكحلاني، (478/8). بتصرف.

[44] يعرف "روبير Robert "الصورة بأنها إعادة إنتاج طبق الأصل، أو تمثيل مشابه لكائن أو شيء. ويحيل أصل المصطلح الاشتقاقي على فكرة النسخ والمشابهة والتمثيل والمحاكاة، ذلك أن الفعل اللاتيني (Imitar)يعني "إعادة الإنتاج بواسطة المحاكاة". أما في الاصطلاح السيميوطيقي فإن الصورة تنضوي تحت نوع أعم يطلق عليه مصطلح الإيقون(Icone) "، وهو يشمل العلامات التي تكون فيها العلاقة بين الدال والمرجع، وهو على المشابهة والتماثل. ولعل أول من قدم تعريفا مرضيا لهذا المفهوم هو العالم الأمريكي "شارل ساندرس بورس(1839-1914) (C.S.Peirce) "، وذلك عبر مقارنته بمفهومين آخرين هما الرمز والقرينة .(Symbole-indice) فإذا كانت العلاقة بين العلامة والمرجع اعتباطية في الرمز، ومعللة بواسطة المجاورة أو السببية في القرينة، فإن ما يخصص العلامة الإيقونية هو شبهها النشوئي بالموضوع المحال عليه ولا يهم في نظر "بورس" إن كانت هذه العلامة بصرية (صورة مثلا) أو سمعية. ينظر: مقالة "الصورة واللغة، (مقاربة سيميوطيقية)، محمد العماري.

[45] رواه الترمذي في الشمائل، (ص30)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.

[46] اللّون الأحمر يُعبّر الأحمر عن المشاعر القويّة والشّغف، كما أنّه يملك طاقة تحفيزيّة وقياديّة، فيعطي رسائل للدماغ بالتوقّف أو يحفّزه للانطلاق، وفي تفصيل درجاتِ اللّون الأحمر فإنّ اللّون الأحمر الفاتح يعطى الإحساس بالتحفيز والطاقة، بينما يعطى اللون الأحمر القاتم انطباعاً بثراء الشّيء وفخامته، كما يوحى بالأناقة، أمّا الأحمر القريب من البنيّ فيعطى شعوراً بالدّفء والقوّة. نشأت في الآونة الأخيرة العديد من المؤسسات ومراكز البحث و التدريب و العلاج المتخصصة في العلاج بالألوان أسستها جون ماك ليود احدى الخبراء في العلاج في بريطانيا.

[47] حاشية السندي على سنن النسائي، لأبي الحسن السندي (ت: 1138هـ)، (133/8)، نش: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية، ط:2 ، 1406م.

[48] يذهب "بارث" إلى أن النص اللغوي الذي يحضر إلى جوار الصورة يلعب إحدى الوظيفتين التاليتين: **الأولى: وظيفة الترسيخ** (Ancrage)، ذلك أن الصورة تتسم بالتعدد الدلالي (polyse;ie)، أي أنها

تقدم للمشاهد عددا كبيرا من المدلولات لا ينتقي إلا بعضها ويهمل البعض الآخر، ومن ثمة فإن النص اللفظي يوجه إدراك المتلقي ويقود قراءته للصورة بحيث لا يتجاوز حدودا معينة في التأويل، فالنص اللغوي إذن يمارس سلطة على الصورة ما دام يتحكم في قراءتها ويكبح جماحها الدلالي. وأكثر ما تشيع هذه الوظيفة في الصور الثابتة كالصور الفوتوغرافية الصحفية والملصقات الإشهارية،، **و الثانية: وظيفة التدعيم (relais)** وتكون حين يقوم النص اللغوي بإضافة دلالات جديدة للصورة. بحيث إن مدلولاتها تتكامل وتنصهر في إطار وحدة أكبر (قد تكون هي الحكاية في الشريط السينمائي مثلا)، وتندر هذه الوظيفة في الصور الثابتة. لكنها الأشيع في الصور المتحركة كالفيلم السينمائي والتلفزي والرسوم المتحركة، وقد تتجاوز الوظيفتان وتتعايشان في الملفوظ الواحد، عدا أن هيمنة إحداهما على الأخرى لا تعدم الدلالة: فطغيان التدعيم على الترسيخ معناه أن المتلقي ملزم بمعرفة اللسان لإدراك فحوى الرسالة، في حين أن طغيان الترسيخ معناه أن الملفوظ قائم على الحشو، وأن جهل المتلقي باللغة قد لا يحرمه من استيعاب دلالة الصورة. ينظر: R.Barthes, Rhétorique de l'image, p. 31-32.

[49] ذكر بعض الفضلاء أن طرق المشي ستة: المشي غير الموجه، المشي السريع، المشي البطيء، المشي الثابت، المشي بخطى ذات رتم، المشي برشاقة. ينظر: مقالة" لغة الجسد فيما يتعلق بطرق المشي، عمي يوشيبة، الخميس/15/12/ 2011م، 3:30.

[50] رواه الترمذي في الشمائل، (ص29)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.

[51] رواه الترمذي في الشمائل، (ص31)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.

[52] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا المباركفوري(ت: 1353هـ)، (5/361)، نش: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، السنة: بدون.

[53] الإمام الشافعي: "الحكمة عشرة أجزاء، تسعه منها الصمت، والعاشرة قلة الكلام" وقد قيل:" أحمد البلاغة الصمت حين لا يَحْسُنُ الكلام".

[54] رواه الترمذي في الشمائل، (ص31)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ.

[55] قالوا: ترك الكلام له أربعة أسماء:

1 – الصمت وهو أعمها حتى إنه يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم (مال ناطق أو صامت).

2 – والسكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام.

3 – و الإنصات هو السكوت مع استماع.

4 – والإصاخة وهو الاستماع إلى ما يصعب إدراكه كالسر والصوت من المكان البعيد.

موسوعة الأخلاق الإسلامية، لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، (355)، نش: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ربيع الأول 1433 هـ

[56] رواه أبوداود في سننه، كتاب النكاح، (3/438)، باب في الثيب، برقم:2098.

[57] فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه (ت: 1353هـ)، (347/2)،حق: محمد الميرتهي، نشر: دار الكتب، بيروت، لبنان، ط:1، 1426هـ.

[58] تميز البحث في الأنساق السيميوطيقية وفي نظام الدلالة أو المعنى في الفكر الحديث بوجود تيارين أساسيين:انطلق التيار الأول من مبادىء الفكر الإغريقى الأفلاطوني معتبرا الصوت اللغة كقيمة معبرة عن الفكرة ووسيلة عامة للثقافة والآداب والفلسفة والعلم؛ لذلك بقيت الدلالة مرتبطة بالصوت المنطوق، وكل ممارسة حركية مقصاة في نظام السيميوطيقا، إنها فقط حشو ميكانيكى يرتبط بالصوت. أما التيار الثاني، فقد بدأ يهتم بممارسة سيميوطيقية مغايرة للغات المنطوقة، فالأبحاث الأنتروبولوجية التي اهتمت بالحركات لدى الحضارات غير الأوربية وأبحاث حول الحركات الحيوانية قاد إلى إعادة النظر في الممارسة الحركية واعتبار المظاهر المرئية غير المنطوقة كالصورة والخط والسلوك ذات نظام دلالي. ومن هذا المنطلق أصبح التفكير اللساني المعاصر يبحث عن نماذج لسانية أكثر شمولية تتبنى متونا أخرى غير اللغة، فإذا كانت اللسانيات، كما لاحظ جاكبسون، قد قاومت طويلا من أجل أن تضم أصول الكلام ومن أجل أن تدمج الدلالات اللسانية، فقد آن الأوان لضم الحركات وإدماج الإنتاجية في علم الدلالة، وعلى هذا الأساس فإن الدراسة العلمية للحركات والجسد ذات أهمية فلسفية ومنهجية حاسمة في بناء نموذج لساني عام، و قادت هذه الأهمية إلى تأسيس علم جديد ألا وهو الكنيسية.

[59] وقد وضعت جوليا كريستيفا في مقالها (الحركية: الممارسة والتواصل) الإشكالية الفلسفية والمنهجية التى قادت إلى بناء نماذج بنائية للحركات والسلوك الجسدي داخل السيميوطيقا، فأبرزت أربع نقاط أساسية ومترابطة يمكن أن تبين لنا زوايا إشكالية الحركات الجسدية كنظام للتواصل.

[60] وتهتم الحركة الجسدية أو الشخصية -Le gestuel وتعنى حرفيا دراسة الحركات- بدراسة الإيماءات والحركات والرقصات، و الاهتمام بالحركات اهتمام قديم وذو جذور قديمة. فداروين له كتاب في هذا الصدد" التعبير عن العواطف عند الحيوان والإنسان"(1873)، إلا أن كتاب راي بوردهوستيل RAY BIRDWHISTELL "(1952) مقدمة إلى الكينيسية" سجل السبق الحقيقى لدراسة منظمة للحركات الجسدية؛ مما سيؤدي إلى ظهور"علم جديد يتناول بالمعالجة ظواهر الجسد المتحرك وسلوكه المكتسب والمبنين".

[61] لقد وضع بيرهوستيل أبجدية معيارية غير لفظية نستخلص منها ما يلى: ناحية الفم(40 وحدة)، ناحية الحواجب(6وحدات)، ناحية الأجفان والحواشي(10وحدات) وجهة النظر(5وحدات) حركات الرأس (14وحدة)، وحدات الوجهة السلوكية الأمامية(9 وحدات)، حركات اليدين والسواعد(40 وحدة)، حركات الرجلين(7 وحدات)، حركات العنق(3 وحدات)، ويمكن تجميع هذه الوحدات في المقولات والصنافات التالية: ناحية العينين وتشمل الحواجب والأجفان والحواشى، ناحية الفم، حركات الرأس، حركات النظر، حركات اليدين والأصابع والسواعد، حركات الجسم، وتساعد الحركات الجسدية المستقلة عن اللغة المنطوقة في عملية التواصل والتبادل ولاسيما في الأعمال المسرحية والتواصل البيداغوجي.

Theory of non-verbal linguistic communication in the Prophetic Sunnah

Megtit Abdelkader
Faculty of Humanities and Islamic Civilization / Oran 1 University
megtitabdelkader@yahoo.com

Abstract

Scientific research and academic studies in various disciplines are trying to unmask the theory of non-verbal linguistic communication by reference to the history of peoples and nations on the one hand and the study of global leading figures like Hitler and the impact of his personality on the psychology of his soldiers on the other hand.

To stand on the basis of this theory, its axes, types, applications, and at the same time the testing and analysis of the finding obtained, writings still highlight the European global figures without heed to the greatest figure in the history of humanity, by far, it is the personality of Mohammed (peace be upon him) who painted language of communication based on the physical senses of the body, and embodied it in his life as a husband, a guide, a teacher, and a leader. In this article, practical models of body theory are introduced to the reader, starting with defining this theory and its types. Language of the eye, mouth, lips, face, hand, walking and others are presented. Finally, it is a call to the study of this legacy of the prophet and this international dignified person.

Keywords:
linguistic communication; body language; non-verbal linguistic communication ; The Prophetic Sunnah ;Theory.